الحوراء زينب..

قدوتنا

٢٨
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

الحوراء زينب..

قدوتنا

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

١٤٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين حبيب إله العالمين أبو القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين وبعد..

كانت المرأة في العصر الجاهلي ضحية العقلية المتخلفة والأعراف الاجتماعية السائدة حتى بلغت الجريمة بحقها أن تدفن وهي على قيد الحياة، إشفاقاً من الإنفاق أو من العار والشنار الذي يخشون وقوعه منها، وقد تحدث القرآن الكريم عن الظلم والإجحاف الذي عانته مستنكراً أعرافهم وأحكامهم عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1]

ثم يدافع عن إنسانيتها وكرامتها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2] وإذا سلمت المرأة من القتل العمد أو الإهانة المباشرة فقد تتحول إلى سلعة وأداة لإشباع الرغبات، في هذا الوسط الاجتماعي المتداعي وفي ظلمات ذلك العصر المتخلف

(١) سورة النحل/ ٥٨، ٥٩-
(٢) سورة التكوير/٦،٩-

بزغ فجر الإسلام برسالته التي حملها النبي الأعظم ﷺ ليمزق الأعراف الجاهلية ويعطي الإنسان الحرية الحقة التي أعادته إلى معنى الإنسانية التي أراد الله تعالى أن يعيشها ويتصف بها، قال تعالى:﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

ومن الأمور التي اهتم بها الرسول الأكرم من خلال رسالته الإنسانية الإسلام، هو الاهتمام بالمرأة وبحسن تربيتها ونشأتها ومعاملتها باعتبارها الحضن الأول الذي يتربى فيه كل جيل أو مجتمع، رافعاً عنها كل الحيف الذي لحقها، وأعطاها حقها في الحياة الكريمة ومما جاء على لسان الرسول الأكرم ﷺ: «ألا خيركم خيركم لنسائه، وانا خيركم لنسائي»[2]، وانه ﷺ كان مثلاً أعلى في شتى ألوان تعامله وأنماط سلوكه، كان كذلك في علاقته بأزواجه، فإنه التزم العدل الكامل في معاملتهن «في النفقة والمسكن والملبس والمبيت والزيارات والوقت) ومن حسن سيرته ﷺ مداراته لأزواجه ورعايتهن بالرفق والحب، واهتمامه بملاطفتهن وإرضاء عواطفهن، وأخذ ﷺ يوصي المسلمين ويدعوهم إلى العمل بها ومن تلك الوصايا قوله ﷺ: «اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزينوا، وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم»[3] كما انه ﷺ كان يحرص على تهذيب أخلاقهن بالخلق الإسلامي الكريم، والعمل على توجيههن الوجهة السليمة التي ترقي بهن في

(١) سورة المائدة /١٥،١٦-
(٢) سيرة الرسول واهل البيت/ مؤسسة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره)/ص٢٥٤-
(٣) نفس المصدر-

بناء المجتمع السليم. وقد أشار الرسول الأكرم ﷺ إلى افضل نساء العالم وما كمل منهن في حديثه الشريف قائلاً: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع، آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»[1].

ومن فضليات النساء وفضلها اشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر عقيلة الطالبيين فخر المخدرات، منبع العفة والحشمة، زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، موضوع بحثنا البسيط والمتواضع، الذي سنتناول من خلاله التعرض لشخصها الكريم، ودورها في الثورة الحسينية، راجين العلي القديران يوفقنا لإعطاء صورة ولو بسيطة عنها انه سميع مجيب.

(١) ميزان الحكمة/ محمد الريشهري/ ج٣ص٢٧٤٦-

زينب $ في سطور

الاسم: زينب، وزينب في اللغة : اسم شجر حسن المنظر طيب الرائحة.

الأب: علي بن أبي طالب.

الأم : فاطمة بنت محمد عليها السلام

الجد: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

الجدة: خديجة بنت خويلد عليها السلام

الإخوة : الحسن والحسين عليهما السلام

الزوج: عبد الله بن جعفر الطيار

ألقابها: الصديقة الصغرى، العقيلة، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبيين، العارفة، العالمة، الفاضلة، الكاملة الغريبة، البليغة وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

مكان الولادة: المدينة المنورة.

تاريخ الولادة: ٥ جمادى الأولى سنة ٥ هجرية.

تاريخ الوفاة: ١٥ رجب/ سنة ٦٢هجرية.

مكان الدفن: دمشق، قرية يقال لها راوية.

النشأة المباركة

كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرة اليتيمة في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغداء الكرامة من كف ابن عم الرسول ﷺفنشأت نشأة قدسية وربيت تربية روحانية متجلببة جلابيب الجلال والعظمة، مترديةرداء العفاف والحشمة، فالخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفى بهم مؤدبين ومعلمين.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية: ولدت في حياة جدها رسول الله ﷺ وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن عليه السلام ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين عليه السلام بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين (انتهى كلامه) .

كانت عليها السلام تشبه أباها وأمها عليهما السلام بالعبادة..فكانت تؤدي النوافل كاملةً في كل أوقاتها، ولم تغفل عن نافلة الليل قط. فكانت من القانتات العابدات، اللواتي وقفن حركاتهن وأنفاسهنّ للباري عزّ وجل.

أما نشاطها الاجتماعي والسياسي، فهي كالشمس الواضحة في رابعة النهار فزينب بطلة كربلاء، ومتممة دور أبي عبد الله عليه السلام وخطبها في الكوفة والشام، لا تزال تدوّي مدى الدهر.

زوجها عبد الله بن جعفر، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، ونشأ وترعرع في حجر عمه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن زوّجه ابنته زينب عليها السلام، وكان عبد الله جواداً كريماً يكنّى بأبي محمد، وأبوه هو جعفر الطيار شهيد مؤتة.

توفي عبد الله بالمدينة المنورة سنة ٨٠ هـ، وخلف من زينب عليها السلام أربعة أولاد هم: عون الأكبر، محمد، علي، وأم كلثوم.

وقد استشهد محمد وأخوه عون مع خالهما الحسين عليه السلام في كربلاء، وأمهما زينب تنظر إليهما.

إن حياة السيدة زينب عليها السلام كانت بمثابة إعداد وتهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة.

فالسنوات الخمس الأولى من عمرها والتي عايشت فيها جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام ويتحمل هو وعائلته ظروف العناء والخطر.

والأشهر الثلاثة التي رافقت خلالها أمها الزهراء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ورأت أمها تدافع عن مقام الخلافة الشرعي، وتطالب بحقها المصادر وتعترض على ما حصل بعد الرسول من تطورات، وتصارع الحسرات والآلام التي أصابتها.

والفترة الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها علي وخلافته وما حدث فيها من مشاكل وحروب.

ثم مواكبتها لمحنة أخيها الحسن وما تجرع فيها من غصص وآلام، فكل تلك المعايشة للأحداث والمعاصرة للتطورات.. كانت كافية لإعداد السيدة زينب عليها السلام لتؤدي امتحانها الصعب ودورها الخطير في نهضة أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء.

وما كان للسيدة زينب عليها السلام أن تنجح في أداء ذلك الامتحان، وممارسة ذلك الدور، لو لم تمتلك ذلك الرصيد الضخم من تجارب المقاومة والمعاناة، ولو لم يتوفر لها ذلك الرصيد الكبير من البصيرة والوعي. فواقعة كربلاء تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان للسيدة زينب عليها السلام دور أساسي ورئيسي في هذه الثورة العظيمة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين عليه السلام.

كما أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وأكملت ذلك الدور العظيم بكل جدارة.

لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية السيدة زينب عليها السلام،وكشفت عن عظيم كفاءاتها وملكاتها القيادية، كما أوضحت السيدة زينب للعالم حقيقة ثورة كربلاء، وأبعاد حوادثها..

النبيّ ! يسمّي زينب $:

أطلّت السيّدة زينب عليها السلام على الدنيا في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة للهجرة في بيتٍ أذن الله أن يُرفع ويُذكر فيه اسمُه، وفتحت الوليدة المباركة عينيها تتطلّع إلى وجوهٍ أكرمها ربّ العزّة عن أن تسجد لصنم قطّ، مُتسلسلةً في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات. وحَمَلت سيّدةُ نساء العالمين: فاطمة عليها السلام وليدتها إلى خير الخلق

بعد رسول الله ﷺ: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام تسأله أن يختار للنسمة الطاهرة المباركة اسماً، فأبى أن يَسبق رسولَ الله ﷺ . وكان غائباً يومذاك . في تسميتها، ثمّ عاد النبيُّ ﷺ إلى المدينة، فحملت الزهراء عليها السلام وليدتها إلى أشرف الكائنات وخاتم الرسل ﷺ من الوحي اسماً لها، فسمّاها «زينب».[1]

لماذا بكى ! في ولادة زينب $؟

من غير المعهود أنّ الأب أو الجدّ إذا رُزق ولد أو حفيد بكى وانتحب وذرف الدموع سِخاناً، فلماذا يحدّثنا التاريخ أن الحسين عليه السلام حَمَل إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بشارةَ ولادة أخته زينب، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام بكى. بأبي هو وأمّي. لمّا بُشّر بولادتها، فسأله الحسينُ عليه السلام عن علّة بكائه، فأخبره أنّ في ذلك سرّاً ستبيّنه له الأيّام.

ثمّ حُملت الوليدة الطاهرة إلى جدّها الحبيب محمّد ﷺ، فاحتضن رسولُ الله ﷺ الطفلةَ الصغيرة وقبّل وجهها، ثمّ لم يتمالك أن أرخى عينَيه بالدموع.

وكان جبرائيل عليه السلام الذي هبط باسم « زينب » من ربّ العزّة قد أخبر حبيبه المصطفى ﷺ بأنّ هذه الوليدة ستشاهد المصائب تلو المصائب، وأنّها ستُفجَع بجدّها رسول الله ﷺ، وبأمّها فاطمة سيّدة النساء عليها السلام، وبأبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وبأخيها الحسن المجتبى عليه السلام سِبطِ رسول الله ﷺ، ثمّ تُفجع بمصيبةٍ أعظمَ وأدهى، هي مصيبة

(١) زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي ١٨

قتل أخيها الحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة في أرض كربلاء[1].

زينب $ ومقام الإمامة

لقد ادركت السيدة زينب عليها السلام أن الإمامة منصب إلهي، وان الإمامة مقتصرة في علي بن أبي طالب واخويها الحسن والحسين، وتسعة من أولاد الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وان طاعة المعصوم واجب مفترض، فكانت تلك المرأة الطائعة المطيعة لله ولرسوله والأئمة، وقد أخذت شرائع دينها وعقائدها غضة طرية من منابعها ومناهلها الصادرة من البيت الذي يجمعها معهم، وقد عرفت مقام الإمام عند الله، وعرفت ما للإمام من حقوق وواجبات، فكان ارتباطها بالإمامة أولاً، وبصلة الرحم ثانياً، فكانت تدور في فلك الحجة بنحو الالتزام والطاعة، وتأثرت بالقدوة الحسنة حتى صارت وكأنها هي اصل القدوة، فأنها كالزهراء في هيئتها عندما خطبت في أهل الكوفة، وتراها كابيها في الثبات لا تخضع عند الجبابرة ولا تخشى غير الله تعالى، لا تحركها العواصف ولا تزيلها القواصف، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن لسان أبيها، وهي كالحسن في هيبتها وحسن أخلاقها، وانها شريكة الحسين في الذب عن الإسلام والجهاد في سبيل الله والدفاع عن شريعة جدها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وقد حملت الصفحة الثانية لواقعة الطف، وحافظت على مقام الإمام علي بن الحسين، فكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إليها تستراً عليه من الطغاة، تصدت للتحديات التي واجهت الإمام علي بن الحسين أثناء السبي والأسر، محافظةً على مقام الإمامة طائعة مؤتمرة بأوامره، واذا تعرضت إلى أمور تجهلها رجعت إلى الإمام.

(١) تراجم أعلام النساء للأعلمي ٢:١٦٥ . ١٦٦.

رحم الله العلامة النقدي حين يقول في زينب:

ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال

فكانت كالأئمة في هداها ... وإنقاذ الأنام من الضلال

وكان جهادها بالقول أمضى ... من البيض الصوارم والنصال[1]

أُمّ المصائب

تُسمّى العقيلة زينب سلام الله عليها أمَّ «المصائب»، وحقّ لها أن تُسمّى بذلك، فقد شاهَدَت مصيبةَ جدّها رسول الله ﷺ، ومحنةَ أمّها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ثمّ وفاتها؛ وشاهدت مقتلَ أبيها الإمام عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، ثمّ شاهدت محنةَ أخيها الحسن سلام الله عليه ثمّ قَتْله بالسمّ، وشاهدت أيضاً المصيبةَ العظمى، وهي قتل أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته، وقُتل ولداها عَونٌ ومحمّد مع خالهما أمام عينها، وحُملت أسيرةً من كربلاء إلى الكوفة، وأُدخلت على ابن زياد في مجلس الرجال، وقابلها بما اقتضاه لُؤمُ عنصره وخِسّةُ أصله من الكلام الخشن الموجع وإظهار الشماتة المُمِضّة.. وحُملت أسيرةً من الكوفة إلى ابن آكلة الأكباد بالشام، ورأسُ أخيها ورؤوس ولدَيها وأهل بيتها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، حتّى دخلوا دمشق على هذه الحالة، وأُدخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مُقرّنون بالحبال[2].

(١) زينب الكبرى / الشيخ جعفر النقدي/ص١٧٣-

(٢) أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين ٧:١٣٧.

احترام الإمام الحسين عليه السلام لأخته $:

نُقل عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه كان إذا زارته زينب عليها السلام، يقوم إجلالاً لها، وكان يُجلِسُها في مكانه.

وقال السيّد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي: « ويكفي في جلالة قَدْرِها ونَبالةِ شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنّها دخلت على الحسين عليه السلام، وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن وقام لها إجلالاً[1].

السيّدة زينب $ مفسّرة القرآن

ذكر أهلُ السِّيَر أنّ العقيلة زينب عليها السلام كان لها مجلس خاصّ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثَر عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهلُ البيت أدرى بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظِلال أصحاب الكساء وتأدّبت بآدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية والمرتبة الرفيعة.

ذكر السيّد نور الله الجزائري في كتاب « الخصائص الزينبيّة » أنّ السيّدة زينب عليها السلام كان لها مجالس في بيتها في الكوفة أيّام خلافة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تفسّر القرآن للنساء.

وفي بعض الأيّام كانت تفسّر « كهيعص » إذ دخل عليها أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: يا قرّةَ عيني، سمعتكِ تفسّرين «كهيعص» للنساء، فقالت: نعم.

(١) زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي ٢٩.

فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تُصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ شرح لها تلك المصائب، فبكت بكاءً عالياً[1].

السيّدة زينب $ المحدِّثة العالِمة

رُوي أن العقيلة زينب عليها السلام خَطَبت في الكوفة خُطبتَها الغرّاء فتركت أهل الكوفة يَموجُ بعضُهم في بعض، قد رَدُّوا أيديهم في أفواههم، حيارى يبكون وقد تمثّل لهم هولُ الجناية التي اقترفوها، قال الإمام زين العابدين عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام: أنتِ بحمد الله عالِمةٌ غيرُ مُعلَّمة، فَهِمةٌ غيرُ مُفهَّمة[2]. وكلام الإمام زين العابدين عليه السلام يدلّ - بما لا غبارَ عليه - على المنزلة العلميّة الرفيعة التي ارتقت إليها عقيلة الهاشميّين عليهم السلام، فهي عالمة بالعلم اللدُنّيّ المُفاض من قِبل ربّ العزّة تعالى وليس بالعلم المتعارَف الذي يُكتسب بالدرس والبحث.

وقال الشيخ المامقانيّ في (تنقيح المقال) في معرض حديثه في السيّدة زينب عليها السلام: زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يَحُزْها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصدّيقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة، لم يَرَ شخصَها أحدٌ من الرجال في زمان أبيها وأخوَيها إلى

(١) الخصائص الزينبيّة للسيّد نور الدين الجزائري ٦٨ و ٦٩؛ تراجم أعلام النساء للأعلمي ٢:١٧٠.

(٢) بحار الأنوار للمجلسيّ ٤٥:١٦٤؛ سفينة البحار للمحدّث القمّي ٣:٤٩٦.

يوم الطفّ، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنّها تُفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يَخفى على مَن أنعم النظر في خُطبتها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن يُنكر. إن كان عارفاً بأحوالها في الطفّ وما بعده. كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسين عليه السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيّام مرض السجّاد عليه السلام، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولَما أنابَها السجّادُ عليه السلام نيابةً خاصّة في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية[1].

العقيلة تُحدِّث بعهد رسول الله !

للسيّدة زينب عليها السلام مواقف عديدة في الذبّ عن إمام زمانها، فنراها تستمر في مواقفها في المنافحة عن الإمام زين العابدين عليه السلام بعد استشهاد أبيه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، تعزّيه تارةً وتصبّره، وتحافظ عليه من القتل وتَفديه بنفسها تارة أخرى. وقد نقل لنا التاريخ. من ضمن مواقفها. أنّها شاهدت حزنَ الإمام زين العابدين عليه السلام الشديد على أبيه الحسين عليه السلام، فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّةَ جدّي وأبي وإخوتي؟

فقال عليه السلام: وكيف لا أجزَع وأهلَع وقد أرى سيّدي وأخوتي وعُمومتي وولد عمّي مُصرَّعين بدمائهم مُرمَّلين بالعراء مُسلَّبين لا يُكفَّنون ولا يُوارَون ولا يُعرّج عليهم أحد، ولا يَقرَبُهم بشرٌ، كأنّهم أهلُ بيتٍ من الدَّيلم والخَزَر ؟!

(١) تنقيح المقال للمامقانيّ ٣:٧٩. فصل النساء.

فقالت عليها السلام: لا يُجزعَنّك ما تَرى، فواللهِ إنّه لَعهدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى جدّكَ وأبيكَ وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاقَ أُناسٍ من هذه الأمّةِ لا تَعرفُهم فَراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفون في أهلِ السماوات، أنّهم يجمعون هذه الأعضاءَ المتفرّقةَ فيوارونها، وهذه الجسومَ المضرّجة، ويَنصِبون بهذا الطفّ عَلماً لقبرِ أبيك سيّد الشهداء لا يُدرَسُ أثرُه، ولا يَعفو رسمُه على كُرور الليالي والأعوام، ولَيجهَدَنّ أئمّةُ الكفر وأشياعُ الضلالةِ في مَحوه وتَطميسه، فلا يزدادُ إلاّ ظهوراً، وأمرُه إلاّ عُلوّاً[1].

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بواقعة الطفّ

روى الشيخ المجلسي عن السيّدة زينب عليها السلام ـ في حديث طويل ـ أنّها قالت: لمّا ضَرَب ابنُ مُلجَم لعنه الله أبي عليه السلام، ورأيتُ أثرَ الموت منه، قلت له: يا أبَه، حَدَّثتني أمُّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببتُ أن أسمعه منك.

فقال: يا بُنيّة، الحديثُ كما حدّثتكِ أمُّ أيمن، وكأنّي بكِ وببنات أهلكِ سبايا بهذا البلد أذلاّء خاشعين تخافون أن يَتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً! فَوَالذي فَلَق الحبّةَ وبرأ النسمةَ، ما للهِ على ظهر الأرض يومئذٍ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله حين أخبرَنا بهذا الخبر: إنّ إبليسَ في ذلك اليوم يطير فَرَحاً فيجول الأرضَ كلَّها في شياطينه وعَفاريته فيقول: يا معشرَ الشياطين، قد أدركنا من ذريّةِ آدم الطَّلِبَة، وبَلَغنا في هلاكهم

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٥٧، و ٤٥: ١٧٩ ـ ١٨٠.

الغايةَ، وأورثناهُمُ النارَ إلاّ من اعتصمَ بهذه العصابة، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحَملِهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكمَ ضلالةُ الخلق وكُفرهم، ولا ينجو منهم ناجٍ، ولقد صَدّق عليهم إبليسُ وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عملٌ صالح، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب (من) غير الكبائر[1].

العقيلة وعبادةَ أمّها الزهراء $:

وروي عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة الصغرى، عن أبيها الحسين عليه السلام وعمّتها زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، أنّ فاطمة عليها السلام قامت في محرابها في جُمعتِها، فلم تَزَل راكعةً ساجدةً حتّى اتّضحَ عمود الصبح، وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتُكثِرُ الدعاءَ لهم ولا تَدعو لنفسِها بشيء، فقال لها الحسين عليه السلام: ألا تَدعِينَ لنفسكِ كما تَدعِينَ لغيرِك؟

فقالت: الجارُ ثمّ الدار[2].

العقيلة زينب $ المتهجّدة العابدة:

أشبَهَت عقيلةُ بني هاشم عليها السلام أمَّها سيّدةَ نساء العالمين فاطمةَ الزهراء عليها السلام في عبادتها، فكانت تقضي ليلها بالصلاة والتهجّد، ولم

(١) بحار الأنوار للمجلسيّ ٤٥:١٨٣.
(٢) زينب الكبرى للشيخ جعفر النقديّ ٤٠.

تترك نوافلها حتّى في أحلَك الظروف وأصعبها، فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال إنّ عمّته زينب ما تَرَكت نوافلها الليليّة مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقهم إلى الشام.

لم تَقعُد بها تلك المصائب الراتبة التي تَهدّ الجبالَ عن أن تتهجّد وتُناجي ربّها الكريم.

ونُقل عن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، الإمام الحسين عليه السلام، أنّه لمّا ودّع أخته زينب عليها السلام وَداعَه الأخير قال لها: يا أُختاه، لا تنسيني في نافلة الليل[1].

وروى الجواهري في (مثير الأحزان) عن فاطمة بنت الإمام الحسين عليها السلام أنّها قالت:... وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تَزَل قائمةً في تلك الليلة .أي ليلة العاشر من المحرّم. في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رَنّة[2].

وروي عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام إنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام. الفرائض والنوافل. عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: أصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال؛ لأنّها كانت تُقسّم ما يُصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة[3].

---

(١) زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي ٦٢.

(٢) مثير الأحزان للجواهري؛ وعنه: زينب الكبرى للنقدي ٦٢؛ رياحين الشريعة للمحلاّتي ٣: ٦٢.

(٣) المصدر السابق.

وفي هذه الأخبار دلالة لا أوضح منها على أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت من القانتات اللائي وَقَفنَ حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، فحصلن بذلك على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حَكَت برفعتها منازلَ المُرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

العقيلة $ ووصيّة الإمام الحسين عليه السلام

ومن الشرف الذي لا يَلحقه شرفٌ أنّ الإمام الحسين عليه السلام ائتمن أختَه العقيلةَ عليها السلام على أسرار الإمامة، فقد روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى أحمد بن إبراهيم، قال:

دخلتُ على حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا أخت أبي الحسن «عليّ الهادي» العسكريّ عليه السلام في سنة ٢٦٢ هـ بالمدينة، فكلّمتُها من وراء حجاب وسألتُها عن دِينها، فسَمَّت لي مَن تأتمّ بهم، ثمّ قالت: فلان ابن الحسن عليه السلام، فسَمّته «يقصد سَمَت الإمام الحجّة بن الحسن العسكريّ عليه السلام». فقلتُ لها: جَعَلني الله فِداكِ، مُعايَنةً أو خَبَراً؟

فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كَتَب به إلى أمّه.

فقُلت لها: فأين المولود؟

فقالت: مستور.

فقلت: فإلى مَن تَفزَعُ الشيعة؟

فقالت: إلى الجدّةِ أمّ أبي محمّد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمَن وصيّتُه إلى امرأة؟!

فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليّ عليه السلام؛ إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من عِلم يُنسَب إلى زينب بنت عليّ، سَتراً على عليّ بن الحسين عليه السلام. ثمّ قالت: إنّكم قومٌ أصحابُ أخبار، أما رَوَيتُم أنّ التاسع من وُلد الحسين عليه السلام يُقسّم ميراثَه وهو في الحياة؟[1]

وروي أنّه كانت لزينب عليها السلام نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام، حتّى برئ زينُ العابدين عليه السلام من مرضه.

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٦٤.

أختاه.. ابنتاه

هكذا انتهينا من سياحتنا السريعة في عالم السيدة الحوراء زينب الكبرى والتي كانت خير مثال لنساء الأمة الإسلامية بعد أمها الزهراء عليها السلام فعلينا أن نحذو حذوها في العفة والحجاب والاجتهاد في العبادة والتقرب إلى الله تعالى وان نتعلم منها تلك الدروس التي سطرتها في كل مرحلة من مراحل حياتها..

فوجدناها عابدة مقبلة على الله تعالى في محراب العبادة وقائدة ملهمة تحملت ثقل المسؤولية في محراب الجهاد ومربية متفقهة فاضلة في محراب الحياة فما أعظم تلك الدروس التي خلفتها عقيلة الطالبيين لنساء أمتها.. ولكن الأعظم من ذلك هو أن نستفيد من تلك الدروس ونعتبر بها.. خصوصا من ملحمة كربلاء بمحافظتها على الحجاب والمحافظة على علاقتها مع الله وانها كانت خير مؤتمن على الرسالة وأبناء الرسالة لتستمر بعدها المسيرة نحو الله.

وهنا كلمة أخيرة لا بد منها إذا أردنا النجاة ونجاة أولادنا.. إذ يجب علينا أن نقتدي بالسيدة الحوراء عليها السلام لينعكس ذلك في سلوكنا وفكرنا وثقافتنا ومنهاج حياتنا وتربيتنا.. وان نتأسى بها ليكون عندنا حجراً طاهراً يعمل على تربية جيلٍ عندما يكبر سيدخل السرور على نبينا محمد وآله الأطهار عليهم السلام.

زِيَارَةُ الحَوْرَاءِ زَيْنَبَ بِنْتِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (١)

المقدمة ٣

زيارة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ٥

زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٦

زيارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٧

زيارة السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليها السلام ٨

زيارة السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ٩

زيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام ١٠

زيارة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١١

زيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ١٢

زيارة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام ١٣

زيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام ١٤

زيارة السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام ١٥

زيارة السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام ١٦

زيارة السيدة رقية بنت الإمام علي عليه السلام ١٧

زيارة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ١٨

(١) عمدة النائب وعُدّة المسافر/ العلامة السيد حيدر الحسيني الكاظمي/ زيارة أولاد الأئمة_ ص٤٨٧.

تهنئ

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

الإمام الحجة عجل الله فرجه ومراجعنا العظام

والعالم الإسلامي كافة

بمناسبة ولادة الحوراء زينب عليها السلام

٥/ جمادى الأولى